المجلة العلمية لكلية التربية – المجلد الرابع– العدد الأول – يناير 2025

Faculty of Education journal – Volume 4 Issue: 1 – January 2025

الموقع الالكتروني للمجلة: http://journal.su.edu.ly/index.php/edujournalj/index

DOI: https:// doi.org/10.37375/foej.v4i1.3151

عبد الرحمن عزام ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1916–1952م

سالمة سالم ياسين

قسم التاريخ والأثار _ كلية الأدب – جامعة سرت، دولة

ليبيا

Email: Salmayassen083@gmail.com

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى توضيح دور عبد الرحمن عزام في القضية الليبية فهو من أهم الشخصيات المصرية التي لها دور مهم في الحركة المقاومة الليبية، فقد شارك في حل العديد من النزاعات القبيلة وكان من مؤسسي الجمهورية الطرابلسية وأصبح مستشارا لها، وعين عضوا في حكومة القطر الطرابلسي ، ومستشارا لهيئة الإصلاح المركزي، واعتبره الإيطاليين من ابرز الزعماء الذين جعلوا حق الطليان مقصورا على المناطق الساحلية، وعند رجوعه إلى مصر كان له دورا في مناصرة القضية الليبية من خلال الكتابة في الصحف المصري ، وعند توليه أمانة الجامعة العربية أهتم أكثر بالقضية الليبية وبذل كافة السبل للدفاع عن الليبيين وتحقيق وحدة البلاد واستقلالها، وهذا ما سنوضحه في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: (الحركة الوطنية، الاستقلال الجامعة العربية، الحرب العالمية الثانية)

Abstract:

This study seeks to clarify the role of Abdel Rahman Azzam in the Libyan issue. He is one of the most important Egyptian figures who has an important role in the Libyan resistance movement. He participated in resolving many tribal disputes and was one of the founders of the Tripolitan Republic. He became its advisor and was appointed a member of the government of the Tripolitan Republic. He was an advisor to the Central Reform Authority, and the Italians considered him one of the most prominent leaders who made Italian rights limited to the coastal areas. Upon his return to Egypt, he played a role in advocating the Libyan issue by writing in Egyptian newspapers, and upon assuming the secretariat of the Arab League, he cared more about the Libyan issue and made every effort to defend the Libyans and achieve the country's unity and independence, and this is what we will explain in this study.

Keywords: (National Movement, Arab Republic of Independence, World War II)

المقدمة:

مرت الحركة الوطنية الليبية بالعديد من المراحل كان أهمها في التاريخ الحديث الاعتداء الإيطالي على ليبيا في أواخر عام 1911م ، الذي انتشر صداه في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ما أحدث ثورة عارمة في مختلف أرجائه ، وتوافد المتطوعون من مختلف الأقطار الإسلامية للجهاد ضد العدو، وكان المصريون أسبق الشعوب الإسلامية ، فقد هبت مختلف شرائح المجتمع المصري من عسكريين ومثقفين وطلاب وعمال وحرفيين وأقبل متطوعوها للجهاد وحمل السلاح إلى جانب إخوانهم العرب في ليبيا ضد الإيطاليين ، وفي مقدمة هؤلاء المصريين :عزيز المصري ، محمد صالح حرب ، عبد الرحمن عزام . كما كانت هناك العديد من الشخصيات المصرية الأخرى التي عملت على جمع التبرعات وإرسال بعثات طبية لمساعدة المجاهدين، كان أهمها اللجنة التي ترأسها الأمير عمر طوسون، إضافة إلى ذلك إيواء المصريين للمهاجرين الليبيين الذين لجأوا إليهم من ظلم واضطهاد الإيطاليين.

كان عبد الرحمن عزام من أهم الشخصيات المصرية التي لها دور مهم في الحركة الليبية ، فقد شارك في العديد من النزاعات القبيلة وكان من مؤسسي الجمهورية الطرابلسية واصبح مستشارا لها ، وكان من ضمن وفد المفاوضات في صلح سواني بنادم بصفته مستشارا للجمهورية ، ولم يخف على الطليان ما لعزام من أثر في توجيه الرأي الطرابلسي ، أذ يعتبره جراتزياني من الزعماء الرئيسيين الذين جعلوا حق الطليان مقصوراً على سلطة وقتية وهمية غير مباشرة ، وحتى عند رجوعه إلى مصر في أواخر عام 1922م لم يتخل عن القضية الليبية ومناصرة إخوانه الليبيين وكان له دور في إطلاق سراح عدد من المهاجرين السياسيين الليبيين المحتجزين في حمام مريوط بمصر ، وبعد توليه أمانة جامعة الدول العربية عمل جاهداً للدفاع عن القضية الليبية في مختلف المحافل الدولية ، فدافع عنها في بريطانيا وفرنسا وفي هيئة الأمم المتحدة ، وأعد المذكرات وألقى الخطب والتصريحات مدافعاً عن ليبيا وحقها في الاستقلال ، ويقول عزام في هذا الشأن : "إن اشتغالي بالمسألة العربية يرجع إلى أيام الحرب العالمية الأولى ، وهدفنا استقلال العرب في أوطانهم استقلالاً يمكن هذه الأمة الكبيرة من أداء رسالتها " .

كان لجهوده من خلال الجامعة العربية وجهود الزعماء الليبيين أن تحقق الاستقلال واعتراف هيئة الأمم المتحدة بوحدة ليبيا واستقلالها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إبراز دور عبد الرحمن عزام في الحركة الوطنية الليبية أثناء وجوده في ليبيا وكذلك دوره أثناء توليه منصب أمين عام جامعة الدل العربية، ومواقفة من بعض القضايا التي كان لها دور في حركة المقاومة الليبية.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتوضيح دور عبد الرحمن عزام في الحركة الوطنية الليبية، وكذلك دوره في حل النزاعات بين القبائل الليبية، وجهوده ومساهمته في قيام الجمهورية الطرابلسية بالإضافة إلى دعمه للنشاط السياسي للمهاجرين السياسيين الليبيين في مصر.

إشكالية الدراسة:

تطرح هذه الدراسة العديد من التساؤلات التي تعتبر الإجابة عنها ذات أهمية كبيرة في فهم دور عبد الرحمن عزام في الحركة الوطنية الليبية ومن أبرز هذه التساؤلات:

1_ ما أسباب قدوم عبد الرحمن عزام إلى ليبيا؟

2_كيف شارك عبد الرحمن عزام في تأسيس الجمهورية الطرابلسية؟ وما هو الذي قام به؟

3_ كيف ساهم عبد الرحمن عزام في حل النزاعات القبلية؟

4_ ماهي أهم الأعمال التي قام بها عبد الرحمن عزام بعد توليه منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية؟

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى المباحث الاتية:

المبحث الأول: قدوم عبد الرحمن عزام إلى ليبيا ومشاركته في حركة الجهاد حتى عام 1917م .

المبحث ثاني: دور عبد الرحمن عزام في تأسيس الجمهورية الطرابلسية.

المبحث ثالث: جهود عبد الرحمن عزام في تحقيق المصالحة الوطنية الليبية.

المبحث رابع: عبد الرحمن عزام واستقلال ليبيا.

أولاً :قدوم عبد الرحمن عزام إلى ليبيا ومشاركته في حركة الجهاد حتى عام1917 م:

أنظم عبد الرحمن عزام للحزب الوطني المصري وكان أحد الشباب النشطاء سياسياً في ذلك الحزب حتى بعد مغادرته مصر إلى لندن لاستكمال تعليم وهناك أسس مع رفاقه جمعية أبي الهول عام 1913 م، وكانت له العديد من النشاطات السياسية (الغريب ،2011م، ص (45 - 35ومع إعلان قيام الحرب العالمية الأولى انحاز رجال الحزب الوطني المصري إلى جانب تركيا وألمانيا، وحاولت الدولة العثمانية أن تستغل المقاومة الليبية بهدف فتح جبهة جديدة للحرب ضد القوات الإنجليزية في مصر من ناحية الغرب (إبراهيم1991' م ، ص28) .

وبعد انضمام إيطاليا إلى جانب الحلفاء في الحرب، وجدت تركيا نفسها في حالة عداء مع إيطاليا وأجرت بعض الاتصالات مع قيادات حركة الجهاد في ليبيا وحاولت الضغط على السيد (أحمد الشريف) لمحاربة الإنجليز بالاستعانة بالضباط الأتراك والألمان(ميخائيل 1970' م ،ص 54 ،55) .

بدأ عبد الرحمن عزام التفكير في الخروج من مصر للمشاركة في الحملة على مصر من جهة الغرب ، وكان قد وصل أحد ضباط الجيش التركي سراً إلى القاهرة ، وكلف عبد الرحمن عزام بالعمل على تهيئة إقامة هذا الضابط التركي وتهريبه من مكان إلى آخر وأن يحمل عبد الرحمن عزام ما جمعه هذا الضابط من معلومات إلى طرابلس ، كذلك يحمل إلى قيادة الاتراك في ليبيا أطلساً يحتوي مجموعة من خرائط المساحة المصرية ، وكل ما بحوزة رجال الحزب المصري من معلومات يمكن أن تفيد الجيش التركي عندما تبدأ عمليات غزو مصر من حدودها الغربية (غانم ، 1982 ، ص 265 -249) التقى عبد الرحمن عزام بنوري باشا القائد التركي وسلمه ما كان يحمله من رسائل ومعلومات ووثائق وخرائط وتدرب على أساليب القتال والجندية (عارف ، 1977 ، ص 89)

وقد أرسل الألمان والأتراك وفداً كان من بينهم (نوري بك وسليمان الباروني وعبد الرحمن عزام) إلى السيد أحمد الشريف وعرضوا علية فكرة مهادنه الإيطاليين في تلك المرحلة ومحاربة الإنجليز ، وأخذوا يمارسون الضغط علية لأقناعه بالفكرة ،وكان أحمد الشريف يرفض لاعتقاده بأن الأولى بالجهاد هو العدو الإيطالي الذي يحتل بلده(عبد العزيز ، الطوير ، 1998 م ، ص, 123)

ونتيجة لذلك انضم عبد الرحمن عزام للحملة السنوسية إيماناً منه بالعمل المسلح وكذلك محاولة للاستعانة بهذا الجيش لتحرير مصر من الاحتلال البريطاني وإجبارهم على الجلاء عن مصر (الغريب ،2011 م ، ص54) .

ومن هذا المنطلق وبعد أن اكتملت الاستعدادات التركية الألمانية لشن الهجوم على مصر رأي الأتراك وحلفاؤهم ضرورة الإسراع في تنفيذه تخفيفاً لضغط دول الحلفاء على مضيق الدردنيل، لذلك أرسلوا إلى الضباط الأتراك العاملين في جيش السيد أحمد أمراً ببدأ الهجوم (غويطه ،2003م، ص(312، وفي 15 ديسمبر عام 1915 شارك عبد الرحمن عزام في الهجوم الذي حدث في منطقة (أم الرخيم)على بعد 24 ميل غربي مرسى مطروح بقيادة جعفر باشا(غانم1982' م ،ص 433) .

كما شاركه عزام في المعركة الفاصله التي دارت في منطقة العقاقير في فبراير عام 1916م حيث اسره فيها لاالقائد العسكري جعفر باشا ودخله الجيش الإنجليزي السلوم واستولوا على معسكر السنوسيين (سعيد ،1976م ،ص35).

ورغما ذلك كان عبد الرحمن عزام ومجموعة من المتطوعين المصريين يملؤهم الحماس ويدفعون نوري باشا لمهاجمة السلوم تعويضاً لهزيمتهم في موقعة العقاقير(الغريب ،2011م ، ص 60)،فاعترض الضباط الأتراك على ذلك وكانوا يرون في ذلك خطراً كبيراً على قواتهم خاصة مع نقص الإمدادات ورفض العرب في إقليم برقة اشتراكهم مع نوري باشا في القتال من جديد ضد الإنجليز (عارف ،1977م ،ص102)

ولعلاقة عبد الرحمن عزام بنوري باشا أرسله الضباط الأتراك لإقناعه بالارتداد والانسحاب وعدم مواجهة الإنجليز في السلوم رغم رغبت عزام الشديدة في استمرار الهجوم، واستطاع عبد الرحمن عزام إقناع نوري باشا وأمر بانسحاب جنوده وظل الإنجليز يتبعون الأتراك المنسحبين والعرب حتى وصولهم إلى طبرق(عارف ،1977 م ، ص 108 ،115)

وعلى الرغم من ذلك استطاع عبد الرحمن عزام تقوية علاقته بالسيد إدريس فقد دخل عزام ونوري باشا إلى الزويتينة وكانت في تلك الأثناء تجري مفاوضات بين إدريس والوفدين الإيطالي والإنجليزي ،فكلفه إدريس السنوسي عبد الرحمن عزام بالأعمال الكتابية التي كان يحتاجها(عارف ، مذكرات عزام ، د.ت، ص 107-136).

وجدير بذكر أن عبد الرحمن عزام ونوري باشا قد غادره برقه ، وكان عزام قد قدم تقريراً عن تلك المفاوضات لنوري باشا ،ويرى عزام أن إدريس السنوسي يسعى إلى ممالا لأنجليز والإيطاليين لتحقيق الإستقلال(غويطه ،2003م ،ص343) وقبل مغادرتهم كان قد نشبت الحرب بين رمضان السواحلي زعيم مصراته وبين السنوسيين فإقترح عبد الرحمن عزام على إدريس السنوسي أن يتجة نوري باشا إلى جهة الغرب ليتوسط في وقف القتال بين الطرفيين فوافق إدريس على ذلك لأنه كان يريد تهدئة الموقف في منطقة سرت ، كما إنه يرى أن نوري باشا هو خير رجل يقوم بهذه الوساطة ، فاتجه عبد الرحمن عزام ونوري باشا إلى مصراته في أواخر عام1916 م (الزاوي ،2003،ص198) .

وصل عبد الرحمن عزام إلى مصراته في أكتوبر1916 م وبوصوله بدأت مشاركته الفعلية في الحركة الوطنية الليبية ، فلم يكن يهتم قبل ذلك بالشؤون الليبية وكان هدفه الهجوم على مصر من الناحية الغربية وتحقيق الاستقلال وطرد الإنجليز منها وبعد فشل تلك الحملة التي أشترك فيها عزام واشتراكه في بعض المعارك الجهاد الليبي ومشاهدته للجرائم التي مارسها الاحتلال الإيطالي ضد الشعب الليبي كان ذلك دافعاً قوياً لمشاركته الفعلية في حركة المقاومة الوطنية الليبية (الزاوي ، 2003، ص195).

وبناءً على ذلك أسندت إلى عبد الرحمن عزام في بداية عام 1917 بعض المهام السياسية والحربية ، وفي سبتمبر1917 م أعد الطليان لهجوم كبير من ناحيتي طرابلس وزوارة وكان عبد الرحمن عزام وسليمان الباروني ونوري باشا يشرفون على ترتيب المجاهدين ، واشتركوا في المعارك واستطاع المجاهدين في 20سبتمبر1917 م أن يوقفوا تقدم الطليان وطردهم من مدن ليبية كثيرة وجعلهم يتمركزون بالساحل الليبي(الباروني ،1968،ص22،التليسى ،1982،ص46)

قد أصيب عبد الرحمن عزام بالملاريا واقترح عليه نوري باشا السفر إلى فينا للعلاج ثم السفر إلى إسطنبول لشرح تفاصيل الموقف في الأراض الليبية لوزارة الحربية العثمانية، فكلفة أنور باشا وزير الحربية العثمانية بضرورة السفر إلى برلين ثم إلى إستكهولم لحضور مؤتمر للاشتراك بهدف الدفاع عن قضية طرابلس الغرب إلا إن ذلك المؤتمر تم تأجيله فعمل عزام على التعريف بوحشية المستعمر الإيطالي، في محاولة لإعلام الأوربيين بعدالة القضية الليبية وحقهم في استقلال بلادهم وطرد المستعمر منها (سرحان،1993 ، ص99)

وفي واقع الامر أدرادت الدولة العثمانية استغلال مقاومة الليبيين ضد الايطاليين لذلك استدعاء نوري باشا إلى إسطنبول وكان عبد الرحمن عزام متواجداً في إسطنبول ودعيا للاطلاع على مشروع جديد لغزو او لتحرير مصر انطلاقا من الأراض الليبية بالاعتماد على قوة رمضان السواحلي فقد لمع نجم رمضان بعد معركة قرضابية واستطاع من تأسيس حكومة وطنية في مصراته ،وكان المشروع من إقتراح الخديوي عباس حلمي حيث إقترحة على منذوبى الإستخبارات الألمانية والعثمانية فوافقت الحكومتان وإتخذت الخطوات المبدئية لتنفيذه(غويطة ،2003،ص345) .

وتم تعيين الأمير عثمان فؤاد بدلاً من نوري باشا في مارس1918 م واتجه إلى مصراته بصحبة عبد الرحمن عزام حيث عينا مستشاراً للإمير عثمان وإسحاق باشا حاكماً عسكرياً وقاما بالعديد من الأعمال إلاإنه لم يمض على وصولهم إلى مصراته بضعة أشهر حتى أعلن عن إنتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية واستسلامها وتوقيعها على معاهدة مودروس في 30 أكتوبر1918 م(محمود ،1961 م ، ص288)

المبحث الثاني: دور عبد الرحمن عزام في تأسيس الجمهورية الطرابلسية:

يعتبر عبد الرحمن عزام من أهم وأبرز شخصيات الجمهورية الطرابلسية منذ تأسيسها عام1918 م حتى نهايتها عام1922 م فقد كانت له بصمه في صفحات حركة المقاومة الليبية اعطى عزام جهده ووقته وإمكانياته فيها بغض النضر عن ميولة الأجنبي وعلاقته بالإنجليز والإيطاليين وإرتباطه مع الأتراك، فقد أشارت بعض المصادر لعلاقة عزام بالأنجليز فقد كان أحد العناصر الفاعلة والمنشطة لسياسة الإنجليزية بالمنطقة(هويدى ،2000م ، ص40).

والملفة للنظر أن عزام وقد ارتبط بعلاقات جيده مع الدوائر الإيطالية، وذلك لسياسة العطف التي تبنتها إيطاليا اتجاه الثورة المصرية فلم يجد عزام صعوبة في التعامل مع الإيطاليين وكان هناك اتصالات بينهم لتهريب الأسلحة إلى مصر ، ولما كانت إيطاليا كدولة استعمارية لا يمكن أن تعطي شيئا دون مقابل فقد إستعانت بعزام وبعض أنصار الحركة الوطنية لدعم سياستها في البلاد الليبية (غويطه ،2003، ص367-363) وبغض النظر عن ذلك فقد كان صديقاً لجموع الطرابلسيين وكان له دور بارز في القضية الليبية ومراحل استقلالها.

بعد هزيمة الدولة العثمانية عقدة القيادات الوطنية العديد من الاجتماعات لمناقشة مصير البلاد ونبذ الخلافات والانقسامات وبطبيعة الحال فقد كان لعبد الرحمن عزام دور مهم في إنجاح تلك الاجتماعات وإقناع الزعماء بنبذ الخلافات والالتفاف حول وطنهم واستيعاب الخطر الذي يداهم بلادهم ويقضى عليها .واتفق المجتمعون على تشكيل حكومة وطنية لا يرأسها رئيس واحد ولكن يرأسها رؤساء الجهات الكبيرة سوياً في شكل تحالف بينهم (ستودارد ،1973 م ، ص168) .

وتجدر الإشارة هنا إلى اختلاف الآراء حول صاحب فكرة قيام الجمهورية الطرابلسية فهناك آراء تنسب فكرة الجمهورية إلى سليمان الباروني لكونه سلطاناً لطرابلس في أول حكومة وطنية في يفرن عام1913 م (المصري ،1946م ، ص78)، ورأى أخر ينسب هذه الفكرة إلى رمضان السواحلي ، ورأى أخير يقول بأن فكرة الجمهورية كانت لعبد الرحمن عزام فتذكر بعض المراجع أن عزام كان قد اجتمع برمضان السواحلي وعبد النبي بلخير وتباحثاً حول إمكانية هزيمة الدولة العثمانية في الحرب وما مصير البلاد عند ذلك فإقترح عزام إنشاء حكومة عربية يشترك فيها أعيان البلاد وتبادر بإعلان استقلال طرابلس(عارف ،1977 م ،ص198).

ومما لا شك فيه إن فكرة الجمهورية لم تكن مجهولة لدى الطرابلسيين وكان ذلك واضحاً في رد الشيخ محمد فرحات على ريمون الصحفي الفرنسي أثناء إجراء لقاء معه في عام1913 م حيث صرح فرحات بقوله إذا اتضح للحكومة التركية أن تتخلى عنا في هذه الظروف ..... لسوف نعلن الجمهورية الطرابلسية (ريمون ، 1972م ، ص136)

ومهما اختلقت الآراء حول صاحب فكرة الجمهورية إلا إنه تم إعلانها تحت قيادة الزعماء الطرابلسيين وقد أشارا الشيخ أحمد الزاوي إلى حماس عبد الرحمن عزام لتأسيس الجمهورية بقولة" كان أشد الناس تحمساً لها وفي مقدمة الداعيين لتأسيسها " (هويدي ،2000م ، ص63) .

وحرصاً على ذلك فقد دُعيا أعيان المناطق والمدن لحضور الاجتماع المزعم عقده في مدينة مسلاته لعرض مشروع قيام الجمهورية الطرابلسية وكان عزام قد مهد لإعلان الجمهورية الطرابلسية وبادرا بالاتصال بالقوى المتصارعة من أعيان البلاد وزعمائها(عارف ،1977م ص 202)عند بداية جلسات المؤتمر خطب عبد الرحمن عزام خطبة طويلة حث فيها المجتمعون على الدفاع عن الوطن والموت في سبيله وعلى جمع الكلمة وعلى المثابرة والعمل للوصول إلى الإستقلال ، وطرح عليهم فكرة إنشاء حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة وتتولى أمور البلاد وتنظر في شؤون الوطن(عارف ،1977م ،ص 212)، سميت بالجمهورية الطرابلسية وأجريت الانتخابات في نفس اليوم لإختيار أعضاء الجمهورية ورؤسائها ،ويقول عزام ''أعددنا النظام الأساسي للحكومة الجديدة ، ثم أخذنا في إختيار أسماء الرجال الذين رأينا ضرورة مشاركتهم في العمل ضماناً للوحدة الوطنية ،وكان أن رشحنا أربعة أسماء لعضوية المجلس الجمهوري ، كما إخترنا أسماء من رأينا صلاحيتهم لعضوية مجلس الشورى ، واخترنا القائد العام للجيش والشرطة ، ومدير المالية " (مجلة المصور ، 1950م ،ص59).

وبطبيعة الحال فقد تم انتخاب عبد الرحمن عزم مستشاراً للجمهورية (ملف سليمان الباروني ، وثيقة 102) وقامت الجمهورية الطرابلسية بأول أعمالها وهو نشر بلأغ داخلي إلى المواطنين تعلن فيه استقلال البلاد ،كما تم إبلاغ هذا الإعلان إلى الدولة الإيطالية ، وإلى مندوبي الدول الكبرى إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ، ودعت الجمهورية الطرابلسية الدول للاعتراف بها(الزاوي ،2004،ص 319-314)،كان الرد الإيطالي نحو إعلان الجمهورية الطرابلسية بالرفض وأعقبوا ردهم بتحليق طائراتهم على الزاوية الغربية وغيرها من المناطق المجاورة ،وأسقطت منشورات تهدد بالفناء وتتوعد بالسحق ،ورغم ذلك فشل الإيطاليين على المستويين العسكري والسياسي من إحكام سيطرتهم على البلاد لذلك لجأوا إلى طلب التفاوض مع الليبيين (شكري ،السنوسية دين ودولة ،1948م ، ص 240) .

وقام عبد الرحمن عزام بإنشاء صحيفة (سيف الحق) في عام 1919م ناطقة باسم الجمهورية الطرابلسية رداً على الرعاية المضادة التي قامت بها إيطاليا بعد إعلان تأسيس الجمهورية (القمودي ،2009، ص174).

وقد بذل عبد الرحمن عزام جهداً كبيراً من أجل إنجاح المفاوضات وتقريب وجهات النظر بين الجانبين، وقد وجه أنظار المجاهدين إلى المفاوضات الإنجليزية المصرية في ذلك الوقت فقال" اشترت مصر أمانيها بدماء قليلة وتعاضد جميع طبقاتها، ولولا ذلك ما كان رئيس الوفد المصري يعقد اليوم في العاصمة البريطانية معاهدة استقلالها التام مع الدولة التي هي أشد دول الأرض بطشاً وظلماً بغير غلبة عسكرية ولاسلاح في أيدي أبنائها " (غويطة ، موقف جريدة اللواء الطرابلس من ثورة 1919 في مصر ، 2017م ،ص153)

وعليه فقد بدأت المفاوضات بين الطرفين وإشترك عزام في الإجتماعات التحضيرية للجمهورية باعتباره مستشاراً لها وكان مسيطراً بالكلمة والنصيحة ، رغم ذلك كان كل جانب يعمل تحت تخوفات من نوايا الجانب الآخر ، وكان رؤساء الجمهورية يفاوضون كمساويين للايطاليين ودارت العديد من المفاوضات بين الزعماء والايطاليين إستغرقت نصف سنه تقريباً من 21 نوفمبر1918 م إلى إبريل1919 م (هويدى2000 م ، ص161)، وكانت العقبة في تلك الإجتماعات هو رفض الإيطاليون الاعتراف بالجمهورية الطرابلسية مع إصرار الزعماء على ذلك وكان ردهم إن الرفض سيؤدي إلى العودة للحرب واستئناف حركة المقاومة ضد الإيطاليين(الغريب ،2011م، ص82).

ونظراً لعنف المقاومة أعلن الايطاليين رغبتهم في استمرار المفوضات وتم الاتفاق على قاعدة للصلح وهي منح الشعب الطربلسي دستوراً يوخولهم مباشرة حقوقه المدنية والسياسية (رجائي ، 2001،ص 25؛الزاوي ،2004ص338) ،وبذلك تم توقيع معهدة الصلح من قبل الطرفين وإصدار القانون الأساسي لطرابلس في يونيو 1919 م (الوثائق الأجنبية ،وثيقه رقم 30 ص 6) إلا إن عبد الرحمن عزام لم يوقع على ذلك الصلح رغم طلب الجنرال الإيطالي فباذرة عزم بالاعتذار بحجة أن مهمته قد إنتهت بهذا الصلح وإنه ينوي مغادر البلاده ، وفي الواقع أن عزام كان يري إن الاتفاقية بها بعض الشروط الخطيره والمجحفة للجانب الطرابلسي ،وكانت في نظره كأي إتفاقية تبرمها دولة صغيرة مع مستعمرة قوية(الغريب ،2011،ص 83،هويدى ،2000م ،ص180-172)وبالفعل لم يكن الطليان أمناء على نصوص الاتفاقية وقامو بتغيير وتبديل النسخة التي سيوقعها الملك الإيطالي في روما (رحبائى ،ص26).

مما لاشك فيه أن الطليان لم ينفذ شيئاً من الوعود التي تضمنها القانون الأساسي لذلك رأي الطرابلسيون أن الظروف تحتم عليهم إنشاء حزب سياسي شعبي، فاجتمعوا في طرابلس بتاريخ 30 سبتمبر 1919 م ،)وأسسوا حزب الإصلاح الوطني وكان رئيس الحزب أحمد بك المريض ورمضان السويحلي

وأعضائه عبد الرحمن عزام وخالد القرقني وعثمان القيزاني ، ليعمل الحزب من أجل المحافظة على حقوق الليبيين الواردة في القانون الأساسي (ملف أحمد المريض ، وثيقة رقم22).

ومن هذا المنطلق أنشا الحزب جريدة اللواء الطرابلس لتكون لسان حاله ولتعبير عن سياسته ويقول عزام في ذلك" بادرت بإصدار جريدة اللواء الطرابلس كلسان حال لحزب الأصلاح كنت أريد ان يكون إسمها قريباً من صحيفة اللواء التي أسسها مصطفى كامل " (عزام ، د.ت ،ص 242) وتكون أداة الإتصال مع الشعب فكان الحزب يستمد قوته من شعبه وإستندت الحكومة الوطنية على الحزب في تأييدها وإقناع الطليان بمطالبها ،وصدر العدد الأول للجريدة في 19 أكتوبر1919 م(المصراتي ،1960م ،ص45)وكانت تصدر باللغتين العربية والايطاليه وكان هدفهم تقوية العلائق بين الشعبين العربي والإيطالي(ملف أحمد المريض ، وثيقة رقم16)وقد ساهم عبد الحمن عزام في تحرير جريدة اللواء وكانت له بصمه على صفحاتها وكانت بامضاء(ع.ع)وأحدثت اللواء الطرابلسي حركة ثقافية واسعة ، واهتمت الجريدة بالقضايا الليبية والعربية فقد بعث أنصار الحزب الوطني المصري تهنئه لليبيين بعد تأليف حكومة القطر الطرابلسي وتأسيس حزب الإصلاح الوطني وظهور جريدة اللواء الطرابلسى(اللواء الطرابلسي ،1919م ،ص4)وساهم عزام في نشاط الحزب وكان له دور بارز في توجية سياسته كما توجه الحزب للمشروعات الإصلاحية منها إنشأ مدرستين لتعليم الأهالي في طرابلس(الغريب ،2011م ،ص 85)وأشرف على تحرير المجلة عثمان القيزاني(ملف أحمد المريض ، وثيقة22) بدأت إيطاليا في إثارة المنازعات وبث الفتنه بين الأهالي وظهرت بوادر الحرب الأهالي ، منها الحرب بين رمضان السويحلي وعبدالنبي بلخير والحرب بين العرب والبربر (ملف عون سوف ، وثيقه رقم 18).

وتفاذياً لذالك ترأس عبد الرحمن عزام وفداً من مصراته وذهب لمقابلة أحمد بك المريض في ترهونه لحل الخلاف القائم بين مصراته وترهونه وتهدئه الأنفس وسعى عبد الرحمن عزام وغيره من الزعماء لحل النزاعات وتسوية الأوضاع فدعو إلى مؤتمر يجمع كل الطرابلسيين لنظر في ماآلت إلية البلاد(الزاوي ، 2004، ص 389 -388).

المبحث الثالث: – جهود عبد الرحمن عزام في تحقيق المصالحة الوطنية الليبية:

عمل عبدالرحمن عزام على حل النزاع بين مصراته وترهونة رغم إتهام الكثيرله بعدم إبداء أي دور في تخفيف وفظ النزاع بين رمضان السويحلي وعبد النبي بلخير بحكم كونه مستشاراً لرمضان في تلك الفتره ومن هؤلاء الحاج محمد النعاس من ترهونه(شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة1957 م ، ص529).

وبقي عزام في ترهونه وإشترك في المباحثات التي كانت تدور حول عقد إجتماع عام يمثل أرجاء البلاد لنظر في الوضع الذي آلت إليه ووضع حد لمراوغات الطليان ، وحرصاً من عزام على نجاح المبحثات إشاره على المجتمعين بضرورة توحيد كلمة الشعب الطرابلسى ورأب الصدع ، وحل الخلافات بين القبائل والزعماء ، والعمل على وقف الحرب وإقامة الصلح بين العرب والبربر (الغريب ، 2011م ،ص86).

وقد ترتب على ذلك الاجتماع إنتخاب حكومة سميت بهيئة الإصلاح المركزية تحت رئاسة احمد المريض وكان عبد الرحمن عزام مستشاراً لها مع أثنى عشر عضواً أخرين (الطوير 2002 م ،ص 97) وقرر المجتمعون انتخاب وفد برئاسة الشيخ محمد فرحات وإرسالة إلى روما لعرض مطالب الهيئة

على الحكومة الإيطالية واعلن الوالي" ميركايتلي " عدم قبوله لها كما إنه يعارض فكرة القيادة السياسية الموحدة التي ينادي بها الزعماء (ملف اللجان والحزاب ،وثيقة رقم28) .

مما لا شك فيه إن تصلب الحكومة الإيطاليه وموقفها المعادي لطرابلسيين حال دون تحقيق أهذاف الوفد في روما رغم بقائه تسعة أشهر فيها(الطوير ، 2002م ،ص 100) ما جعل هيئة الإصلاح المركزية تطلب منهم العودة إلى وطنهم ،وإزداد الوضع سوءاً حيث بدأ الإيطاليون في طرابلس بقمع الحركة الوطنية وقامو بحملة إعتقالات واسعة لكل من يؤيد حزب الإصلاح الوطني (المسلاتي ،شريط رقم 2/49) فإجتمعت الهيئة المركزية بترهونة في نوفمبر1921 م لمناقشة إقتراح عبد الرحمن عزام الذي ينص على توحيد القيادة السياسية والعسكرية في ليبيا (الطوير ،2003م ،ص 101) فقد تم تكوين وفد لتفاوض مع السنوسيين وذلك لتوحيد البلاد وكان الوفد يتكون من: عبد الرحمن عزام ، أحمد السويحلي ،وعمر أبودبوس ونوري السعداوي ،واشتيوي بن سالم(الطوير ،2003م ،ص 102) ، وكانت برقة قد شكلت وفداً برئاسة الشيخ صالح الأطيوش ، وإجتمع الوافدان في سرت في عدة جلسات ووضع الوافدان ميثاقاً في 21 يناير1922 م كان من أهم مواده المادة الخامسة جاء فيها يرى الطرفان أن مصلحة الوطن وضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تقض بتوحيد الزعامة في البلاد ،ولذلك يجعلان غايتهما انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمه (أبوشارب ، 1998،ص250 -249)وقد وجهة عزام جهوده لتحقيق ما جاء في ميثاق سرت وإيجاد صيغة لتوحيد جهود برقة وطرابلس ، كذلك إيجاد شخصية ليبية تتفق عليه جميع الأطراف وتكون لينه في التعامل ، لذلك سعى عزام لوضع الأسس لإنتخاب إدريس السنوسي لمنصب رئيس وتشكيل حكومة وطنية تضم طرابلس وبرقة وكانت إيطاليا قد أقرت بإمارة السيد إدريس في برقة من خلال المعاهدات المبرمة بينهم كما منحت برقة دستوراً خاصاً بها وأقرت القانون الأساسي فيها ، وتم الإتفاق بينهم على الانشاء برلمان لبرقة (ملف أحمد الشريف ، وثيقة123) .

رغم معارضة عدد من الزعماء والقادة الطرابلسيين لإمارة إدريس السنوسي إلا إنهم في تلك الظروف الصعبة التي إشتدت فيها وطأة العدو لم يجدو بداً من اختياره(شكرى1957 م ص567 الزاوي2003 م ،ص 428)وكان رد الإيطاليين على توقيع ميثاق سرت بإحتلال مصراته مركز المقاومة في شرقي طرابلس في 26 يناير1922 م (فشيكه1974 م ،ص261)، وأعلن الطرابلسيون الجهاد في مختلف المناطق ، وأرسلو إلى برقة لتنفيذ المادة التاسعة من الميثاق التي تنص على " إذا خرج العدو من حضونه مهاجماً جهة من الجهات وجب على الجهة الأخرى ان تمد المهاجم بالمهمات الحربية والمال والرجال وأن تنذر العدو بالكف عن التجاوز ، وإذا لم يكف تهاجمه هي بدورها" إلا إن الإمدادات لم تصل من برقة طوال تلك الحرب (عبد الغزيز ، الطوير ، 1998 م ،ص 174) وبإعلان الجهاد وإحكام الحصار على الحاميات الإيطالية في الزاوية وجنزور والعزيزية إتجه الإيطاليين إلى طلب التفاوض مع المجاهدين.

فعلم الطرابلسيين أن الوالي الإيطالي أرسل إلى المجاهدين في قصر حمد وإلى رئيس الهيئة المركزية رسولان لغرض التفاوض وإعلان الهدنه (شكرى ،1957م ، ص561) وبالفعل تم وقف القتال في جميع الجبهات وتهيأ الطرفان للمفاوضات ،وما إن علم عبد الرحمن عزام بطلب الإيطاليين للمفاوضة حتى بادرا بإرسال كتاب على لسان أحمد السويحلي زعيم مصراته دون إستشارة الزعماء إلى (فولبي) يطلب منه إذا أراد وقف القتال والتفاوض سحب جيوشه من قصر حمد بلاقيد أوشرط (الغريب2011 م ، ص88)، إلا إن العديد من الزعماء رأو ضرورة إعادة النظر في صيغة الكتاب ليكون أكثر ملاءمة للموقف (شكري1957 م ،ص261)، وجرى الإتفاق على أن تكون المفاوضات في منطقة النواحي الأربعة في فندق

الشريف ، وتشكل الوفد الليبي من معظم أعضاء هيئة الإصلاح المركزية برئاسة أحمد المريض وبشير السعداوي وعبد الرحمن عزام وغيرهم من الاعيان (عبد العزيز ، الطوير ،1998 م ،ص 189)، إبتدأت المفاوضات التي إستمرات من 25 مارس إلى 5 إبريل1922 م (الطوير ، 2003 ، ص 107)وأعلن الزعماء عن رغبتهم في الوصول إلى إتفاق مقبول من الطرفين وتم طرح العديد من القضايا خلال تلك المفاوضات إلا إن إيطاليا كانت ترفض توحيد القيادة في ليبيا تحت أي شكل من أشكال الحكم (الطوير،2003 م ،ص111)مما أدى إلى فشل مؤتمر فندق الشريف وقام كل طرف يستعد لإستئناف الحرب ، وإستطاع جراتزياني إحتلال مدنية الزاوية كما شن هجوماً كبيراً لسيطرة على الساحل الغربي لطرابلس (القشاط ،1983 م ،89-60).

نظراً لتلك الظروف وفشل المفاوضات قرر أعضاء الهئية المركزية إرسال وفد من ثلاثة أعضاء وهم (الطاهر الزاوي ، محمود المسلاتي ، محمد بن حسن بن عبد المالك) إلى إجدابيا يدعون إدريس السنوسى لزيارة طرابلس ليبايعه أهلها بالإمارة(رواية محمود المسلاتي ، شريط2/50)وفي يونيو 1922م وصل الوفد وأبلغ دعوة الأمة الطرابلسية لمبايعته ، إلا إن دريس إعتذر عن الذهاب معهم بحجة أن صحته لأتسمح ، ومع ذلك الرفض قرر أعضاء الهيئة المركزية عدم الإستسلام وتشكيل وفداً آخر لتحمل كتاب البيعة إلى إدريس السنوسي فكان الوفد يتكون من بشير السعداوي وعبد الرحمن عزام ومحمد الصادق ونوري السعداوي والشيخ محمد عبد المالك (ملف سليمان الباروني ، وثيقه 93) وسافر الوفد إلى إجدابيا حاملاً كتاب البيعة وكان قد وقع على خطاب البيعة ستة وعشرون زعيم من طرابلس وأعيانها وأعضاء الحكومة المركزية ومستشارها عبد الرحمن عزام وقائد الجيش (الزاوي ،2003م ، ص441)، وقبل إدريس السنوسي البيعة في نوفمبر 1922 م وتعهد بأن يقوم على خدمة الوطن (الوثائق الإيطالية ،وثيقة108) ، إلا إنه أعلن سافره الى مصر في ديسمبر 1922م وبذلك خابت أمال الطرابلسيين في توحيد النظال ضد الايطاليين لذلك قرر عبد الرحمن عزام السفر مع السيد إدريس إلى مصر خاصة بعد سقوط غريان عاصمة الحكومه المركزية فرأى عزام أنه لم يعد له دور يمكن أن يؤديه في ليبيا

وتجدر الإشارة هنا إلا إن هناك من يرجح أن عبد الرحمن عزام كان على علم مسبق برغبة إدريس السنوسي بالسفر إلى مصر حيث إنه قرر مرافقته في السفر كذلك إنه لم يمنع إدريس من الهجرة ولم يقنعه بتنفيذ ما جاء في كتاب البيعة وترك البلاد في ذلك الوقت الحرج كما إنه غادر دون إبلاغ هيئة الإصلاح المركزية (غويطة ،2003م،ص380).

وعلى الرغم من ذلك فقد تولا قيادة المجاهدين في برقة الشيخ عمر المختار وبعد عدة إجتماعات مع رؤساء الجهاد قررو إرسال وفد برئاسة عمر المختار إلى مصر للالتقاء بإدريس السنوسي وذلك لطلب المعونات وإطلاعة على مستجدات الوضع في البلاد (البربار،1998 م ،ص324)، وصل عمر المختار والوفد المرافق له إلى مصر في مارس1923 م وجرى إستقبال كبير لعمر المختار حضره عبد الرحمن عزام وكبار الشخصيات المصرية (شكري ، السنوسية دين ودوله،1948 م ،ص 272)، وفي القاهرة قابلا عمر المختار إدريس السنوسي وعرض عليه مسألة المقاومة في برقة وطلب منه إرسال المساعدات والإعانه إلى المجاهدين إلا إن إدريس رد بعدم إمكانيته وإنه لافائدة من الحرب وعليهم البحث عن سبل المساعدة بأنفسهم (الحرير،1998م ،ص68).

قد دعي عبد الرحمن عزام عمر المختار إلى بيته في حلوان وكان قد جرى إجتماع حول المسألة الليبية ، وصرح عمر المختار لعبد الرحمن عزام قائلاً "سي عبد الرحمن أنا قررت العودة إلى النضال في ليبيا لانني لا أستطيع البقاء دون مقاتلة الإيطاليين " وحاول عبد الرحمن عزام إقناعة بالعدول عن رأيه لكنه أصربقوله: أنا قررت الإستشهاد وقراري هذا لأرجعة فيه ولاأريد غير تهيئتى حتى أصل إلى داخل ليبيا (اليوم السابع ،1973 م ،مقال

ذات يوم)، ورأى بعض الحاضرين أن الحرب لافائدة منها في الجبهة الشرقية بعد سقوط الجبهة الغربية وإن في ذلك زهقاً للأرواح(الحداد ، الشريط 2/35) ، كما كان ذلك رأى مشائخ قبيلة المنفى في مصر الذين اجتمعوا بعمر المختار وحاولو إقناع بعدم العودة إلى المقاومة المسلحة ، كما سعت القوات الإيطالية في مصر بشتى الطرق وعن طريق حلفائها لإقناع عمر المختار بإنهاء القتال والمقاومة في برقة وعدم العودة إليها (غويطة ،2003م ،ص387) رغم كل تلك المحاولات عادا عمر المختار ورفاقة إلى برقة وأقسمو على عدم الأستسلام للعدو والدفاع عن دينهم ووطنهم حتى اخر نقطة دم (الحرير ،1988م ،ص69) .

ومن زاوية أخرى فقد كان هدف عمر المختار من زيارة مصر أيضاً الحصول على الدعم من القبائل الليبية المتواجدة في مصر (البربار ،1998م ،ص326)كذلك الإتصال بالصحافة المصرية وتضامن الإعلام مع المقاومة الليبية ، فقد إلتقى بالعديد من الشخصيات المصرية كان على رأسهم عبد الرحمن عزام كما إلتقى برؤساء تحرير بعض الصحف المصرية منها اللواء المصري والفتح والأهرام واتفق معهم على تنظيم الدعاية والدعم اللازم للمقاومة الليبية (غويطة ،2003م، ص388)، كان عبد الرحمن عزام بعد عودته إلى مصر قد أصبح عضواً في مجلس النواب وبهذه المكانة السياسية استطاع عزام دعم القضايا العربية والقومية وفي مقدمتها القضية الليبية فقد كان عبد الرحمن عزام أول الداعمين لها فأخذ من الصحافة المصرية ميداناً لذلك الدعم حيث أشادة بإنتصارات المقاومة على القوات الإيطالية في بعض المواقع ، ونددا بفظائع الإيطاليين وجرائمهم ضد أبناء الشعب الليبي ، وقاد عزام الحرب الداعئية المعادية للايطاليين في مصر من خلال كتابة العديد من المقالات في الصحافة المصرية منها مقال في صحيفة اللواء المصري في سبتمبر1923 م بعنوان سياسة الفاشست في الشرق والغرب (وفيه وضح ما يعانية الليبيين تحت وطأة الأستعمار وما يرتكبه الفاشيست من فظائع بحق الليبيين من قتل وتخريب ودمار ومصادرة الأراض وإحراق المزروعات وإهانة الليبيين في أعراضهم وكرامتهم ووصف موسولينى الزعيم الفاشستى بأنه ألد أعداء الأنسانية في العصر الحديث (غويطه، 2003 ، ص393).

وفي مقال أخر نشرته صحيفة الأهرام في أكتوبر1923 م يستذكر فيه وصوله إلى إجدابيا مع وفد البيعة وكان قد كلفة إدريس السنوسي بكتابة خطاب إلى موسولينى يبين فيه أن الليبيين يحبون السلام ،وأن سياسة العنف لا تجدي نفعاً معهم إلا إن موسولين لم يعر ذلك الخطاب أي إهتمام وإستمرفي سياستة الفاشستية ضد الليبيين ،لذلك حذر عزام في ذلك المقال الأيطاليين حيث أشارا أنه على أيطاليا أن تفهم أن الليبيين لايبسطون يد للمصافحة إلا إذا أنسوا من أنفسهم القوة ، فالعزة والإباء العربي يمنعهم من التسليم والتفريط في حقوقهم وتحتم عليهم الأستماته والإستشهاد في سبيلها (الأهرام ،1923 م ، ص 3) واستمرات الصحافة المصرية في الدفاع عن الليبين واستنكار الفضائع الإيطالية في حقهم

ومن ناحيه أخر كان الطرابلسيين قررو أرسال وفد إلى مصر للإجتماع بإدريس السنوسي للإطلاعه على ماآلت إليه الأمور ومحاولة إقناعه بالعودة ومساعدة المجاهدين كذلك السعي للحصول على دعم الشعب المصري ومساندة القضية الطرابلسية ولفت أنظار العالم العربي لها (شكرى ،1957م ،ص588، الأشهب ،1947 ، ص402)وتألف الوفد من (عثمان القيزانى ، عمر المتجون ، خالد القرقنى ، محمد التركى ،مصطفى الترجمان) وإتجه إلى مصر وعند وصول الوفد إلى الحدود المصرية إحتجت الحكومة الإيطالية على دخولهم وطالبت بإعتقالهم وتسليمهم لها (الزاوي ،2003م ،ص465) ، فقد كانت المفوضية الإيطالية قد طلبت من السلطات المصرية تسليم اللاجئين الليبيين وخاصة الشخصيات السياسية وظهرت أزمة سياسية بين مصر والمفوضية الأيطاليه عرفت باسم أزمة الزعماء الطرابلسيين (السياسة ،13يناير1924 م ،ص 5) رفضت الحكومة المصرية تسليم الزعماء كما إنها لم تسمح لهم بالدخول إلى مصر ، وأمرت بإبقائهم في حمام مريوط إلى أن يتم الإتفاق مع الحكومة الإيطالية

،وتضامن الرأي العام المصري مع أعضاء الوفد ورفضو تسليم او إخراج الزعماء الطرابلسيين من مصر وزخرت صفحات الصحف بالمقالات المتضامنة مع الزعماء والرافضه لتسليم ومنتقدة لموقف الحكومة المصرية من مواجهة مطالب الايطاليين ، وقد دافع عبد الرحمن عزام عن الزعماء الطرابلسيين في مقالات عديدة عبر الصحف وأيد حقهم في عبور الحدود والدخول إلى مصر ومن المقالات التي نشرها عزام كان يوضح فيها أسباب طلب أيطاليا تسليم الزعماء وعدم السماح لهم بإجتياز الحدود وذلك لظمهم إلى مئات الزعماء والأعيان الذين تم شنقهم خلال الأشهر الماضيه في ليبيا فقد رويت المشانق في طرابلس وبرقة بدماء الزعماء الأبرياء (العالم ،1998م ،ص76 ،77)وواصل عبد الرحمن عزام مساعيه لذا الحكومة المصرية بعد تولي سعد زغلول رئاسة الوزراء بشأن الزعماء الطرابلسيين والسماح لهم بدخول مصر (الزاوي ،2003،ص466)، إلا إن الوزارة المصرية قررت عدم تسليم الزعماء وطلبت مغادرتهم الأراض المصرية كحل وسط مع الحكومة الإيطالية وفي مارس1924 م تم ترحيلهم إلى تركيا (شكري ،1957،ص589).

وفي واقع الأمر استمر عزام في دعم القضية الليبية ففي المؤتمر الإسلامي الذي إنعقد في القدس ديسمبر 1931 م ناصرا عبد الرحمن عزام بشير سعداوي متحالفاً بذلك مخالفاً بذلك التحفظات البريطانية المفروظه على المؤتمر وعرض الفضائع الإيطاليه في طرابلس الغرب وبرقة بإعتباره شاهد عيان وأحد المتطوعين العرب في المقاومة الليبية (الغريب ،2011م،ص352) ، وأشارا عزام على المؤتمرين ببحث هذا الموضوع في دورة المؤتمر القادمة وقرر أعضاء المؤتمر وقف الجلسة دقيقتين حداداً على استشهاد عمر المختار (الغريب ،2011م،ص353)، وتعرض عبد الرحمن عزام بعد إثارته لفظائع الإستعمار الإيطالي للإبعاد ومغادرة فلسطين حيث طلب القنصل الإيطالي بالقدس من الحكومة الفلسطينة التدخل وإبعاد عزام كما تدخلت السلطات البريطانية لإبعاد عزام بإعتبار إن إلقاء مثل تلك الخطب في المؤتمر يؤثر على علاقاتها مع الدول الصديقه (الغريب ،2011م، ص 353).

المبحث الرابع: عبد **الرحمن عزام أستقلال ليبيا**

تولي عبد الرحمن عزام منصب الأمين العام للجامعه العربية في مايو1945 م، ومنذُ تأسيس الجامعه كان عزام يسعى لتوحيد صفوف الشعب الليبي وتنسيق جهوده حول قضيته ، وأبدى نشاطاً وتصريحات عده حول القضية الليبية (اللجنة الطرابلسية ، د،ت،ص41) وكان عزام قد بعث مذكرة يشرح فيها تطورات قضية ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية وعرضها على الملك عبد العزيز ال سعود وكذلك على رؤساء وحكام كل من العراق والأردن وسوريا ولبنان والوزير الأمريكي المفوض في جدة وذلك لكسب التأيد لتحركاته ، وطلب منهم الضغط على الدول الكبرى بأن تمنح ليبيا إستقلالها (حكيم ،1970م، ص19)، وكان ذلك قبل انعقاد مؤتمر لندن لبحث مصير المستعمرات الإيطالية بين وزراء خارجية الدول الكبرى ، وعند إنعقاد المؤتمر في 28 سبتمبر1945 م قدم عزام مذكرة بشأن ليبيا (طرابلس وبرقة وفزان) إلى مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى المنعقد في لندن أهم ما جاء فيها:

- إن أي فكرة ترمي إلى تقسيم البلاد ستقابل برفض جماعي من الشعب الليبي والعالم العربي.
- إن من حق الشعب الليبي تقرير مصيره واختيار نوع الحكومة التي يريدها.
- أي إدعاء يصدر من الجانب الإيطالي للمطالبة بإعادة ارتباطها بليبيا سيقابل بالسلاح وبكافة الوسائل الأخرى المتوفرة لدى الشعب الليبي.

وعليه فقد أقترح أن يسمح بإتحاد ليبيا مع مصر وفي حالة إصرار الدول الكبرى على وضع ليبيا تحت الوصايه تكون الجامعة العربية أو إحدى دولها هي الوصية على ليبيا ، كما اقترح أن تتحمل مصر العبء الأكبر بسبب قربها الجغرافي من ليبيا وكذلك لأن مصر على دراية بمشكلات تلك البلاد ، وعبر عن موافقته على توحيد برقة وطرابلس ولكنه إذا استحال وحدة المنطقتين وإستقلالهما فإنه من المناسب ضم برقة إلى مصر(خدوري ،1966م،ص.42)

وكانت أعمال عزام تلك نابعة من عزمه على تحقيق الوحدة والدفاع عن القضايا العربية كذلك نال ثقة وتقدير الشعب الليبي في الداخل والخارج فقد كتبوله عرائض فوضوه فيها بالدفاع عن قضيتهم.

وما إن تقرر عقد مؤتمر الصلح بباريس في 25 إبريل1946 م حتى قدم عزام مذكرة في 6 إبريل1946 م إلى مجلس الجامعة العربية عرض فيها التطورات التي حدثت على المسألة الليبية وأوضح أن بعض الدول تسعى إلى تقسيم ليبيا (جامعة الدول العربية ،1950 م ،ص12) ، فأعلنت فرنسا مساندتها للإيطاليا وأحقيتها في العودة إلى طرابلس ، وأيدت بريطانيا إستقلال برقة تحت السيادة البريطانية ووضع طرابلس تحت وصاية إيطاليا ، وتأخذ فرنسا فزان (ملف اللجان والأحزاب ، وثيقة39)، بينما طلبت روسيا الوصاية لنفسها ونادت أمريكا بوصاية الدول الخمس الكبرى مضاف إليها مندوب عن طرابلس ومندوب من الأيطاليين (البهنيهى ، د. ت ،ص47) ، وذكر حق الشعب الليبي في تقرير مصيره ، وواجب الدول العربية التمسك بحق العرب في بلدانهم وتقديم المساعدات التي تحقق لهم ذلك ، فقرر المجلس إرسال مذكرة للدول التى ستشارك في مؤتمر الصلح مع إيطاليا للمطالبة بحق ليبيا في الوحدة والاستقلال وحقهم في إختيار نظام الحكم الذي يرضونه لأنفسهم عن طريق إستفتاء حرّ ووجوب إشراف الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية عليه (العقاد ،1970م،ص73)، وتم توجيه تلك المذكرة إلى جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر الصلح في 18 إبريل1946 م في باريس تحمل نفس النقاط والمطالب التي وجهة عزام إلى مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى المنعقد في لندن في سبتمبر1945 م (جامعة الدول العربية ،1950 م ،ص16-14) .

وفي 29 مايو1946 م إجتمع ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم في أنشاص في مصر ، وعرض عزام قضية ليبيا وتفاصيلها وتطوراتها وصرح بأن وضع طرابلس وبرقه تحت الوصاية يعني عودة الحرب في ليبيا ، واتفق المجتمعين على أن إستقلال ليبيا أمر طبيعي وعادل وعلى الجامعة العربية أن تهيئ الأسباب لهذا الإستقلال(جامعة الدول العربية ، المسألة الليبية1950 م،ص 20-18)،وفي يونيو1946 م إستأنف البحث في المسألة الليبية بمجلس الجامعة العربية وعرض عزام على المجلس طلب الحكومة الإنجليزية من مجلس وكلاء الخارجية المنعقد في باريس أن يرسل لجنة تحقيق إلى ليبيا لتعرف على رأي الأهالي حول مصير بلادهم ، وأشارا عزام بضرورة مشاركة الجامعة في هذه اللجنة ، وارسال برقية إلى وزراء خارجية الدول الكبرى بهذا الطلب ،(قناوي ،2011م ،ص121).

ومما لاشك فيه أن عزام بذله مساعي كثيرة لذى بريطانيا وأمريكا لإشتراك الجامعة العربية أو بعض دولها في لجنة التحقيق التي تقرر إرسالها للمستعمرات الإيطالية السابقة، إلاإنه وجد إعتذارات وإدعاءات بأن ذلك يفتح الباب لمطالب دول أخرى لتمثيلها في لجنة التحقيق مما يخالف ما اتفقت عليه الدول الأربع الكبرى (الجامعة العربية ، 1950 م ، ص 25).

وبما ان الملوك والرؤساء المجتمعيين في مؤتمر أنشاص قد فوضوا الجامعة العربية بالعمل على إستقلال ليبيا والدفاع عن قضيتها فقد اقترح عبد الرحمن عزام في حال رفض الدول الكبرى إشتراك الجامعة العربية في لجنة التحقيق فله الحق أن يتخذ من الإجراءات سواء بشخصه أو بمن ينوب عنه ما يسمح بمراقبة التحقيق في مصير طرابلس وبرقة وفزان (الجامعة العربية ، المسألة الليبية ،ص20) لذلك رأى عزام ضرورة توحيد صفوف الليبيين وجمع كلمتهم وتنسيق الجهود لإستقبال لجنة التحقيق الرباعية برأي وطني واحد (جامعة العربية المسألة الليبية ،ص33) ،كما طالبا بإشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية على الأستفتاء الذي ستقوم به اللجنة لضمان حريته ،وكثف إتصالاته بالزعماء الطرابلسيين وبالأحزاب الليبية لتقريب وجهات النظر وجمع الكلمة لنصرة القضية الوطنية ولتهيئة الرأي العام الليبي لاستقبال لجنة التحقيق برأي موحد في طلب الإستقلال التام والوحدة إلا إنه أخفقت الجهود التي بذلت سواء في القاهرة او بنغازي لحسم أسباب الخلاف بين البرقاويين والطرابلسيين لجمع الكلمة على المطالبة بوحدة ليبيا واستقلالها تحت إمارة محمد إدريس السنوسي (شكري ،1957م ،ص383)لذلك رأت الأمانه العامة للجامعة العربية برأسة عبد الرحمن عزام ضرورة تأليف هيئة تضم ممثلين من الأحزاب والهيئات الطرابلسية في ليبيا فكانت (هيئة تحرير ليبيا)التي ورد ذكرها في الترجمة العربية لتقرير اللجنة الرباعية بإسم)المجلس الوطني لتحرير ليبيا (فقد تشكلت الهيئة بالقاهره في مارس1947 م من الزعماء الطرابلسيين وعُين محمد فؤاد شكري مستشاراً لها(زيادة ،1966م ، ص 20 الكتاب الأبيض ،ص56) ، وأعلن عبد الرحمن عزام عن هذه الهيئة من خلال النداء الذي وجهه إلى الشعب الليبي ، جاء فيه : من عبد الرحمن عزام باشا إلى الشعب الليبي وهيئاته السياسية إن قضيتكم ولأريب من القضايا العربية التي نوليها أهتمامهاً منذُ ثلاثين سنة ونرجولها النجاح وإن شعبكم العربي في مقدمة الشعوب التي ناضلت وجاهدت وضحت بالكثير من خير أبنائها في سبيل الحرية والإستقلال وإن هذا الظرف لمن أنسب الأوقات لكي تجنو ثمار أعمالكم وتظفروا بحريتكم فقد أزال الله عنكم كابوس الظلم والاستعمار وهيئت لكم فرصة التحرر فاغتنموها وها أنذا أُعلن لكم أن أخوانكم الطرابلسيين هنا قد شكلوا هيئة وطنية في القاهرة إشترك فيها حضرات السادة : بشير السعداوي ، أحمد السويحلي محمود المنتصر ، طاهر المريض ، جواد ذكرى ، وسينظم إليه رجال طرابلس في الأقطار الشقيقة وقد اتخذت لنفسها إسم (هيئة تحرير ليبيا)وهدف رجالها إستقلال البلاد والعمل على نيل حقوقها كاملة غير منقوصة وإني لاهيب بجميع الهيئات السياسية في القطر على أختلاف ألوانها أن تتكاتف وتتساند في الداخل والخارج حتى تستطيع أن تؤدي عملها على خير وجه وأكمل نظام ،كما أناشد الأحزاب المتعددة في ليبيا أن يتجهوا إلى الإتحاد, ان يكونوا صفاً واحداً لأنقاذ البلاد (جريدة طرابلس الغرب ، مارس1947 م ،المسألة الليبية ص 35 ،34)

وفي هذا الاطار أستلمه عبد الرحمن عزام رسالة من إدريس السنوسي في مارس1947 م طلب فيها عرض القضيه الليبية على مجلس الجامعة العربية كما إستلم العديد من الرسائل الأخرى من هيئة تحرير ليبيا وعرض عزام تلك الرسائل على مجلس الجامعة المنعقد في مارس1947 م وإتخذ المجلس قراراً بإصراره على وحدة البلاد وأستقلالها ، والعمل على إشراك الجامعة العربية او بعض دوله في كل تحقيق أو إستفتاء يجرى في ليبيا (عارف ،1977م، ص292).

كما تعَهدت الجامعة العربية بتأييد الليبيين في موقفهم ومطالبتهم بإستقلال وحرية بلادهم، وكان أمينها مفوضاً من قبل الليبيين لتفاوض بإسمهم لذلك كان عزام يصر على أنه لأيوجد حل للمشكلة الليبية إلا بتحقيق الأستقلال والوحدة وعرض ذلك على البريطانيين في سبتمبر1947 م أثناء عرض القضية المصرية على مجلس الأمن المنعقد في ذلك الوقت (الغريب ،1011 ، ص223).

رغم رفض بريطانيا وأمريكا لمطلب عبد الرحمن عزام إشتراك الجامعة العربية أو بعض دولها في لجنة التحقيق ، إلا إنه أجرا محاولات عديدة لتمثيل الجامعة في اللجنة الرباعية منها استمالة بريطانيا إلى مساندة استقلال ليبيا وإنه على استعداد لقبول فكرة أن تكون بريطانيا وصية على برقة وهي محاولة لمناصرة أمريكا وبريطانيا لرغبات الجامعة العربية ، إلا أن تلك المحاولات بأت بالفشل فصرح عزام بأنه ليس من حق الجانب البريطاني اتخاذ أي قرار بحق طرابلس وبرقة إلا بعد رفع التقرير النهائي الذي سيعرض بواسطة لجنة التحقيق للقوى الأربعة (الغريب ، 2011م، ص 224) .

ومع هذا الفشل وعدم نجاح مساعي عبد الرحمن عزام اتجه إلى إعداد الرأي العام الليبي والعربي لمقاومة الدول العظمى ، إذا اتفقت على تقسيم ليبيا ومنح الوصاية الإيطالية ،ونال عزام تأييد مصر ومساندة دول الجامعة العربية لحركة المقاومة المسلحة داخل ليبيا في حال عودة إيطاليا إليها ، حيث وجهت الأمانة العامة عن طريق وزارة الخارجية المصرية مذكرة إلى الدول المشتركة في لجنة التحقيق حددت فيها مطالب الشعب الليبي المتمثلة في الوحدة والاستقلال وأكدت رفض عودة الإيطاليين إلى ليبيا بأي حال من الأحوال كما رفضت وضع البلاد كلها أو بعضها تحت الوصاية ، مؤكدة إن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي ظلم يقع على ليبيا (قناوي ، 2011م، ص139) .

وبناءً على ذلك زارا عبد الرحمن عزام عدد من الدول العربية حيث أجرى محادثات مكثفة مع زعمائها تتعلق بالقضية الليبية والمساومات الدولية، وصرح عزام أن استقلال ليبيا أمر طبيعي ، فقد جاهدت ليبيا جهاداً طويلا لأجل ذلك لا يمكن وضعها تحت وصاية أجنبية ، وسترى لجنة التحقيق الموفدة إلى ليبيا أن سكان ليبيا سيرفضون كل حل لقضيتهم يتعارض مع استقلالهم وحريتهم (برقة الجديدة ، نوفمبر 1947م ، ص1) .

في 6 مارس 1948م وصلت لجنة التحقيق إلى طرابلس ونشرت بلاغ حددت فيه مهامها وطريقة عملها ووضعت للشعب عنواناً لمركزها الرئيسي وأعلنت إنها على استعداد لقبول البيانات والملاحظات بالبريد أو شخصيا أو عن طريق صندوق وضعته اللجنة في إحدى شوارع طرابلس الرئيسية (عون، 2013م، ص176).

وتبعاً ذلك قضت اللجنة ما يقارب 75يوما في ليبيا زارت خلالها الأقاليم الثلاثة استمعت خلالها لأراء السكان وممثلين عنهم ، وفي 27 يوليو 1948م نشرت اللجنة تقريرها النهائي الذي تألف من خمسة أجزاء يمكن تلخيصه في انه كان عكس توقعات الليبيين ومخيبا لأمالهم ، فقد جاء فيه أن ليبيا بأقسامها الثلاثة لم تنضج من الناحية السياسية لتتمتع بالاستقلال السياسي ، إضافة إلى افتقارها لمقومات الاستقلال الاقتصادي ، رغم وجود اتفاق عام على الاستقلال والوحدة الوطنية و الإنظمام إلى الجامعة العربية في الأقاليم الثلاثة وإرجاع مسألة الحكم إلى ما بعد الاستقلال (طرابلس الغرب ، يوليو 1948م، ص1).

وأعلن عزام أسفه على قرار لجنة التحقيق الرباعية ورفض إجراء أي تقسيم للأقاليم الليبية.

والملفت للنظر أنه إختلفت لجنة التحقيق الرباعية اختلافا ظاهرا في استنتاجاتها مما عجز معه وزراء خارجية الدول الوصول إلى حل بالنسبة للقضية الليبية ، وكان مندوبي الدول لا يتوقعون حلا للقضية الليبية في مجلس وزراء الخارجية وإنما يجب إحالتها إلى هيئة الأمم المتحدة و بالفعل أُحيلت القضية إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في 15 سبتمبر 1948م (زيادة ، وثيقة ، ص 45).

وفي الوقت الذي عرضت فيه القضية الليبية على الأمم المتحدة قدم أيضا إلى اللجنة السياسية اقتراح مبني على اتفاق بين وزيري خارجية بريطانيا وإيطاليا المعروف باسم (بيفن ـ إسفورزا) يقضي بتقسيم ليبيا و استقلالها بعد عشرة سنوات (جريدة طرابلس الغرب ،5مايو 1949،ص1) ولاقى ذلك المشروع ردة فعل عنيفة وقامت الاحتجاجات و المظاهرات ضده (بيلت ، الجزء الأول، 2020م ، ص 138) .ولم يدخر عزام جهداً لمواجهة وإحباط هذا المشروع وعمل على توحيد كلمة الوفود العربية ووفود الأحزاب والهيئات السياسية الليبية الموفدة إلى الأمم المتحدة والمشتركة في تلك المباحثات فتحصلت اللجنة السياسية على موافقة ثلثي الأصوات وأحالت المشروع إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة لإقراره في 17 مايو 1949م ، وأمام رفض الشعب الليبي لذلك المشروع وإصرار الوفود العربية و الأسيوية على عدم تنفيذه ، اتجهت الجمعية العامة إلى أخذ الأصوات إلا أن المشروع لم يتحصل على النسبة المطلوبة لإقراره ، فكانت النتيجة فشل المشروع وإسقاطه وتم تأجيل قضية المستعمرات الإيطالية إلى الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة (طرابلس الغرب، 18مايو 1949م، ص1) .

ونتيجه لذلك أعلنا أدريس السنوسي في يونيو 1949أستقلال برقة بعد أن اتجهت بريطانيا إلى التعاون مباشرة مع الأمير إدريس، وأرسلت هيئة تحرير ليبيا إلى عبد الرحمن عزام تعلن معارضتها لإعلان الاستقلال وتناشده بالتدخل والعمل على وحدة البلاد واستقلالها (قناوي ، 2011م، ص176).

وبناءً على ذلك حرض عزام الحكومة المصرية والدول العربية وطلب عدم الاعتراف بالإمارة السنوسية على برقة قابل عزام رئيس الوزراء الايطالي وطلب منه إيجاد تسوية بين العرب وايطاليا تخدم مصالحهما بعيداً عن السياسة البريطانية ،وتوصل عزام و الوزير الإيطالي إلى اقتراح ينص على " إن طرابلس يجب أن تتهيأ لها الظروف لتكون دولة مستقلة ،ويجب إجراء انتخابات ف مدة ستة أشهر لجمعية وطنية لتختار نوع الحكومة التي تمثل البلاد تشرف عليها لجنة دولية مكونة من ممثلي سكان طرابلس " وكان أساس هذا المقترح هو تخلي إيطاليا عن المطالبة بأي نوع من الوصاية على ليبيا مقابل بعض الامتيازات الاقتصادية والثقافية (المسالة الليبية ، 1950م ،ص 39_40).

وظهرت الانقسامات بين الأحزاب الليبية في إرسال وفد إلى هيئة الأمم المتحدة، ورأى عزام إذا استمر هذا الخلاف فإنه يكتفي بمندوب الدول العربية لتعبير عن وجهة النظر المتفق عليها أمام الأمم المتحدة، وأمام إصرار الأحزاب الطرابلسية على بعث عدة وفود اقترح عزام أن يعمل المندوب المصري كوسيط بينهم فقام بتكليف عبد المنعم مصطفى رئيس الإدارة السياسية بالجامعة العربية بالسفر إلى الأمم المتحدة ليعمل مستشاراً لهذه الوفود (المسألة الليبية ، 1950م، ص49) .

وبعد مداولات عديدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت اللجنة السياسية قرار رقم 289 في 21 نوفمبر 1949م بشأن مصير ليبيا حيث أوصت الأمم المتحدة باستقلال ليبيا في مدة لا تتجاوز أول يناير 1952م أذاع عبد الرحمن عزام بياناً بهذه المناسبة دعا فيه الشعب الليبي بان يبرهن للعالم جدارته في بناء دولته ، كما وجه التهاني إلى أبناء الشعب الليبي ووجه إليهم نداء بقوله " إن الجهاد لم ينته بعد وإن كان قد تغير لونه فاليوم يبدأ الجهاد في سبيل إقامة الدولة الليبية على دعائم متينة ثابتة الأركان وحكم وطني غايته الأولى سعادة المجموع ورفاهيته حتى تنال الدولة الجديدة احترام شعوب العالم وتقديرها وأنا على ثقة بأنكم سوف تبرهنون للعالم على جدارتكم بتحقيق ما يضعه فيكم من أمال " (المسالة الليبية ، 1950م، ص 45) .

وتحقيقاً لما تم ذكرة وصله أدريان بلت إلى طرابلس في 18 يناير 1950 م كانت مهمته تنحصر ف مساعدة الشعب الليبي على وضع دستور للبلاد وإقامة حكومة مستقلة(طرابلس الغرب ،20يناير 1950،ص1)، وقام بليت بزيارة استطلاعية لأقاليم ليبيا الثلاثة لتعرف على وجهات نظر الإدارات العسكرية القائمة وكافة الهيئات السياسية والزعامات المحلية ، كما سافر إلى القاهرة واجتمع بعبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية وبزعماء المهاجرين الليبيين لمعرفة رأيهم حول مستقبل بلادهم ،وصرح بليت "بأنه سيتمسك بقرار هيئة الأمم المتحدة كدستور لتحقيق استقلال ليبيا ووحدتها كما إن سكان ليبيا هم أصحاب الحق ف تقرير مصيرها اختيار نوع الحكم كما إنه سيتعاون مع السلطات المحتلة لإقامة جمعية تأسيسية وحكومة ليبية (طرابلس الغرب ،12فبراير1950م) أبلغ بليت هيئة الأمم المتحدة وحكومات كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا بنتائج زيارته الميدانية لأقاليم ليبيا، رغم تصريح بليت السابق إلا إنه سرعان ما انضم إلى السياسة الاستعمارية وأيدا النظام الفيدرالي في ليبيا فقد قررت الإدارة البريطانية تشكيل حكومة مستقلة في طرابلس إلى جانب حكومة برقة وأقر بيلت أعمال الإدارتين البريطانية والفرنسية (اللجنة الطرابلسية ، 1950م، ص 5) . ورفضت الحكومة المصرية تكوين حكومة في طرابلس لان ذلك يعتبر إقرارا بمبدأ تقسيم ليبيا ، ووقع خلاف بين عبد الرحمن عزام وبشير السعداوي الذي كان مؤيداً لتكوين حكومة في طرابلس فكان عبد الرحمن عزام يريد الضغط على إدريس السنوسي ليبعده عن الانجليز إلا أن السعداوي طلب من عبد الرحمن عزام أن يكف عن تصرفاته الشخصية في القضية الليبية منها تصريحاته حول بقاء الجالية الإيطالية في طرابلس وتمتعها بحقوقهم كاملة (جامعة الدول العربية ، 1950م ،ص 40_43) .

ولا بد من الإشارة إلى إن هذا الخلاف أدى لتوتر العلاقات بين بشير السعداوي وعبد الرحمن عزام ، وأعلن بشير السعداوي عن اجتماع عام ضم الزعماء الطرابلسيون والفزانيون ناقش فيه العديد من القضايا منها تدخل عبد الرحمن عزام في القضية الليبية فأرسل المجتمعون رجاءً الى الدول العربية الأعضاء في الجامعة أن تتوسط لدى الأمين العام حتى يمتنع عن التحدث باسم الشعب الليبي أو التدخل في شؤون الليبيين تدخلاً يتنافى مع قرارات مجلس الجامعة العربية وسياسة حكوماتها المرسومة تجاه القضية الليبية (برقة الجديدة ، 19 ابريل 1950م ، ص 1_4) .

وقام السعداوي بتسليم الحكومة المصرية نسخة من محضر اجتماعهم ومن ذلك الوقت بدأ الخصام بينه وبين عبد الرحمن عزام ، واعترض عزام على اتهامات السعداوي وحزبه التي وجهت له بأنه يعمل على تجزئة ليبيا وفصل الحركة الوطنية عن الجامعة العربية ، وحجب بعد ذلك تأييد جامعة الدول العربية لحزب المؤتمر الطرابلسي ، كما حذرت الجامعة من التعامل مع بشير السعداوي حتى لا يستغل ذلك التأيد في تثبيت أقدام المستعمرين وتوطيد نفوذهم وأضاعت فرصت الاستقلال وصرح معارضو السعداوي من خلال مذكرة بُعثت لعبد الرحمن عزام " إن الحالة في طرابلس الغرب أصبحت من الخطورة بحيث يخشى منها القضاء على ما بذلته الجامعة العربية ودولها من جهود لإنجاح قضية ليبيا ولم يبق أمام الشعب إلا أن يستجير بالجامعة العربية ودولها للتخلص من هؤلاء " (قناوي ، 2011م ، ص 201) .

وعلى الرغم من ذلك فأنه في 30 أكتوبر أقرت لجنة الواحد والعشرين قائمة المرشحين التي قدمها زعماء الأقاليم الثلاثة وكانت مهمتها وضع الأسس لتكوين جمعية وطنية ليبية لإصدار دستور البلاد وشكل الحكم ، وقد أثار إقرار تلك اللجنة على أساس الاختيار (الانتخاب) جدلاً كبيراً في الأواسط المحلية والعربية والدولية ، إلا أن الجمعية العمة للأمم المتحدة اعترفت بالجمعية الوطنية كهيئة قانونية ، وقد أقرت الجمعية التأسيسية النظام الفيدرالي بموجب قرار رقم (189) الذي أصدرته في 25 نوفمبر 1950م ، وكان عبد الرحمن عزام معارض للجمعية الوطنية وصرح بأنها جمعية غير شرعية وأن جامعة الدول العربية لن تتحمل دولة قامت على أسس غير شرعية في وسطها (جامعة الدول العربية ، 1951م، ص7) .

فكان رد الجمعية الوطنية التأسيسية على تصريحات عزام وموقفه بأن عزام رجل مغرض بقضية ليبيا وأن تدخله فيها غير مرغوب لأنه قائم على غايات خاصة وأغراض شخصية ، استمر عبد الرحمن عزام في نقده لشرعية الجمعية الوطنية وتقدم إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بمقترح يقضي برفض الاعتراف بالدولة الليبية الحديثة ، لذلك اتخذ مجلس الجامعة في 17 مارس 1951م قراراً يدعو الدول العربية إلى عدم الاعتراف بالحكم الدستوري الذي أنشأته الجمعية الوطنية (جامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية مارس 1951م).

رغم تلك الانتقادات استمرت الجمعية الوطنية في عملها وتم تكوين الحكومة الليبية الاتحادية المؤقتة ، وفي 17 أكتوبر 1951م وافقت الجمعية الوطنية على جميع مواد الدستور وتم نشره في الجرائد الليبية الرسمية ، وأنهت الجمعية الوطنية نقل السلطات من المقيمين البريطانيين والفرنسيين إلى الحكومة الليبية المؤقته ، وأصبحت الحكومة الليبية تتمتع بصلاحيات كاملة ، وفي 24 ديسمبر 1951م أعلن الملك محمد إدريس السنوسي بصفه رسمية أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة .

في 9 سبتمبر 1952م إستقال عبد الرحمن عزام من أمانة جامعة الدول العربية بعد سقوط الملكية في مصر وقيام ثورة 23 يوليو ، وانضمت ليبيا لجامعة الدول العربية في 28 مارس 1953م .

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة نستطيع أن تستخلص الدور الذي لعبه عبد الرحمن عزام في التاريخ الليبي المعاصر خاصة أنه لم يكن من الشخصيات العابرة التي ينتهي دورها بانتهاء الحدث التاريخي، بل كان شخصية محورية لها دورها وأثرها في الأحداث الليبية فمند وصوله إلى ليبيا في عام 1916م بدأ في تجسيد دوره الفعلي في المقاومة الليبية فالتقى بنوري باشا وتباحثا معه حول الوضع في ليبيا، وكما كان من بين الوفد الذي أرسله الألمان والأتراك لقناع السيد أحمد الشريف بمهادنة الإيطاليين ومحاربة الانجليز من خلال ذلك شارك أيضا في الحرب السنوسية الإنجليزية في الحرب العالمية الأولى ، ومن هنا بدأ عزام مسيرته في حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي.

كما كان لهزيمة الدولة العثمانية في الحرب عام 1918م وعقد معاهدة مودروس التي تقضي بانسحاب جميع القوات العثمانية من طرابلس وبرقة، أثرها الواضح في ترسيخ دور عزام وذلك من خلال تم اقتراحه تأسيس حكومة عربية يشترك فيها أعيان البلاد، فكان تأسيس الجمهورية الطرابلسية في نوفمبر 1918م والتي لعب فيها دوراً بارزاً وفعالاً في تأسيسها وتم اختياره كمستشار لتلك الجمهورية، كما عين مستشاراً لحكومة هيئة الإصلاح المركزية ، وعضواً في الحزب الوطني لدفاع عن حرية الشعب واستقلاله.

وأبرزت الدراسة أيضا دور عبدالرحمن عزام في الوساطة بين القبائل المتنازعة لحل المشاكل التي تعرقل تحرير البلاد وتوحيد الجهاد ضد الايطاليين، ووجه جهوده لتحقيق ميثاق سرت عام 1922م ، وكان من بين الوفد الطرابلسي حاملاً كتاب البيعة إلى إدريس السنوسي في إجدابيا في نوفمبر 1922م .

ولعب عزام كذلك دورا في القضية الليبية فبعد عودته إلى مصر كان من ضمن الشخصيات المصرية التي استقبلت عمر المختار والوفد المرافق له في القاهرة، وحضر اجتماع عمر المختار وإدريس السنوسي ، ونظرا للحالة التي كانت عليها البلاد حاول عزام إقناع عمر المختار بالعدول على مواصلة

الجهاد إلا أن عمر المختار رفض ذلك ، واستمر عزام في دعمه للقضية الليبية من خلال الكتابة في الصحف المصرية فنشر العديد من المقالات منددا بفظائع الإيطاليين ضد أبناء الشعب الليبي . وعند توليه منصب الأمين العام للجامعة العربية سعى إلى توحيد صفوف الشعب الليبي وتنسيق جهوده حول قضيته من عام 1945م حتى عام 1951م ونيل ليبيا للاستقلال لها في ديسمبر 1951م .

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق

المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية :

1_ ملف أحمد المريض

وثيقة رقم (16) : قيام السلطات الأيطاليه في طرابلس بإلقاء القبض على عثمان القيزاني ،رئيس تحرير جريدة اللواء الطرابلسي .

وثيقة رقم (22) :صورة لمكاتبات بتوقيع أحمد المريض .

2_ملف سليمان الباروني:

وثيقة رقم (93): بعنوان حقيقة الحرب الطرابلسية، تتضمن إرسال وفد مؤتمر غريان للمفاوضة مع السنوسيين .

وثيقة رقم (102): تتضمن إعلان الجمهورية الطرابلسية وأداء القسم .

3-ملف اللجان والأحزاب:

وثيقة رقم (39) :تقرير عن الحالة السياسية في طرابلس الغرب

وثيقة رقم (28) : تتضمن هذه الوثيقة تقرير عن اجتماع الزعماء في مؤتمر غريان وما توصلو إليه من قرارات ، وموقف الحكومة الإيطالية من هذه القرارات ، د،ت

4_ملف عون سوف :

وثيقة رقم (18) : رسالة إلى أحمد بك المريض عن ظهور الخلافات القبلية في طرابلس .

5_الوثائق الإيطالية :

وثيقة رقم (108) : من أدريس السنوسي إلى أحمد المريض بشأن قبول البيعة وشروطها ، ملف الجريدة الرسمية للمملكة إيطالية أكتوبر 1911م/مارس1912م.

6_الوثائق الأجنبية :

وثيقة رقم (30) :تقرير المستر رووود المستشار الثالث في السفاره البريطانية .

7_وثائق جامعة الدول العربية :

جامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، المسألة الليبية تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية ، الدورة 12 مارس 1950م ،القاهرة ،مطبعة الرياض 1950م .

8_ الرواية الشفوية :

_ رواية الحاج محمود المسلاتي ، شريط رقم 2_49 ، 2_ 50 .

_ رواية الحاج محمد علي الحداد ، شريط 2_ 35 .

ثانيا: المراجع

- إبراهيم ،رشيد سلامة ، عمر المختار بطل ، مركز الجبل لطباعة ، البيضاء ، 1991م .
- أبو شارب ، محمد علي ،الحركة الوطنية 1922_ 1923م (بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911_1943م) ، ج2 ،ط2، طرابلس ، 1998م.
- الأشهب ، محمد الطيب ، برقة العربية أمس واليوم ، مطبعة الهواري ، 1947م.
- الباروني ،زعيمة، سليمان الباروني صفحات خالدة من الجهاد ، الجزء الاول ، مطابع الاستقلال الكبرى ، بيروت 1968م .
- البربار ،عقيل محمد ، حركة عمر المختار بالجبل الاخضر 1923_ 1931م ،(بحوث ودرسات في التاريخ الليبي) ج2 ، ط2 ، 1998م.
- بن حليم ، مصطفى أحمد ، انبعاث أمه وسقوط دولة ، منشورات الجمل ، ط 1 ،كولونيا ألمانيا ، 2003م.
- البهبهني ، سعد الدين زكي ، خفايا القضية الليبية ، ط1، 1953م.
- بيلت ، ادريان، استقلال ليبيا والأمم المتحدة ، ت: محمد زاهر بشير المغيربي ، ط1، د.س.
- التليسي ، خليفة محمد ، معارك الجهاد الليبي ، طربلس 1982م .
- الحرير، إدريس صالح ، عمر المختار نشأته وجهاده من 1862إلى 1931م، دراسات في الجهاد الليبي ، طرابلس ، 1988م
- حكيم ،سامي ، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة ،مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1970م.
- خدوري ، مجيد ، ليبيا الحديثة ، ت: نقولا زيادة ، دار الثقافة ، بيروت ، 1966م.
- رجائي ، محمد ، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،ط 1 ، أربد، الأردن ، 2001م.
- ريمون ، جون ، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا ، ت: محمد عبد الكريم الوافي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، 1972م.
- زارم ، أحمد ، مذكرات ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،تونس ، 1979م.

- الزاوي ، الطاهر أحمد ، جهاد الابطال ،المدر الإسلامي ،بيروت 2004م .
- زيادة ، نقولا ، ليبيا سنة 1948م وثيقة رسمية ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، 1966م.
- ستوارد ، لوثروب ، حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة : عجاج نويهض ، الطبعة الرابعة ، المجلد الأول ، 1973م.
- السراج، مصطفى فوزي ، ذكريات وخواطر ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2005م.
- سعيد ، أمين ، الدولة العربية المتحدة ، مطابع عيسى الحلبي ، مصر ،القاهرة ، 1976م.
- شكري ، محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة ن دار الفكر العرب ، القاهرة ، 1948م .
- شكري ، محمد فؤاد ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، وثائق تحريرها وإستقلالها ، الجزء الاول ، مطابع الاعتماد ، القاهرة ، 1957م.
- الطوير ، محمد إمحمد ، الشيخ فرحات الزاوي (أحد قادة الجهاد ضد الغزاة الإيطاليين)ط2، 2003م.
- عارف ، جميل ، المذكرات السرية لأول أمين عام لجامعة الدول العربية ، مكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1977م.
- عبد العزيز رفعت ،الطوير ، محمد، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الايطالي (1911_1931) ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة .
- العقاد ، صلاح ،ليبيا المعاصر ، جامعة الدول العربية ،معهد البحوث والدراسات العربية ،1970م.
- العيساوي ، محمد الاخضر ، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار ، مطبعة حجازي ، ط 1 ، القاهرة ، 1936م .
- غريب، عصام : عبد الرحمن عزام ، الإسلام العروبة الوطنبة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2011.
- غويطه، مفتاح بلعيد ،الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا 1911_1931م ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2003م.
- فشكه، محمد مسعود ، رمضان السويحلي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1974م.
- اللجنة الطرابلسية ، الكتاب الأبيض .
- لقشاط ، محمط سعيد ، معارك الدفاع عن الجبل الغربي 1922_1925م ، دار الجماهيرية ، طرابلس ، 1983م.
- محمود ، حسن سليمان ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1961م .
- محمود، حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1961م
- مراد ابوعجيلى القمودي ، حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا 1914-1922، الطبعة الأولى ، مصراته 2009).
- المصراتي ، علي مصطفى ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، بيروت 1960م.
- المصري ، محمد لطفي ، تاريخ حرب طرابلس ، ط 1، مطبعة مؤسسة الامير فاروق ، بنها 1946م .
- ميخائيل ، هنري ، العلاقات الإنجليزية الليبية ، القاهرة ، 1970م .
- هويدي ن مصطفى على ، الجمهورية الطرابلسية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، بنغازي 2000م .

الرسائل العلمية :

- إبراهيم علي عون ، الهيئات والأحزاب الليبية ودورها في قضايا الاستقلال والوحدة 01943_1953م)، (رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ المعاصر ،الأكاديمية الليبية ، فرع مصراته 2014م).
- ارويعي محمد قناوي ، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884_1952م(اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، 2011م).

الدوريات:

- سرحان ، نبيل عبد الجواد ،(موقف عبد الرحمن عزام من الغزو الايطالي لليبيا 1916_1922م) ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الأول ، السنة الخامسة عشر يناير 1993م ، مركز الجهاد الليبيين ، طرابلس .
- غانم، عماد الدين، (عبد الرحمن عزام كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية) ،مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1982م.
- غويطة ، مفتاح بلعيد ، موقف جريدة اللواء الطرابلسي من ثورة 1919م.

الصحف :

_جريدة طرابلس الغرب : 1947م ، 1948م ، 1949م ، 1950م .

_برقة الجديدة : 1947م ، 1949م ، 1950م .

_السياسة : 1924م.

_الأهرام : 1923م .

_اليوم السابع :1973م.

_اللواء الطرابلسي :1919م.

_مجلة المصور 1950م .